# فؤاد عزيز غالي

إعداد

حـــــــازم عفيفي

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

51 ش إبراهيم خليل – المطرية

اسم الكتاب : فـؤاد عـزيز غــالي

(أبطال حرب أكتوبر)

المؤلـــف : حـازم عـفـيـفـي

الناشـــر : مؤسسة دار الفرسان

تصميم الغلاف: فرى برنت-

رقم الإيداع : 11275 /2016

طبعة ثانية : 2016

فهرسة أثناء النشر

حــازم عـفـيـفـي

فؤاد عزيز غالي / حــازم عـفـيـفـي ،– ط1 ،– القاهرة :

مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، 2016 م .

80ص ؛ 24 سم ،– (أبطال حرب أكتوبر)

تدمك : 977-6169-62-7

1 – الرجال – تراجم

أ. العنوان 923

# آية قرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾

﴿الأحزاب : **23**﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

# مقدمة

إن ماضي الأمم والمجتمعات لا يحسب بسنوات بقائها أو أعمار شعوبها ، وإنما يحسب من رصيد حضارتها ، وميراثها من أفذاذ الرجال الذين يصنعون بأعمالهم الجليلة ماضيها ، ويرفعون مشاع نهضتها فتضئ الطريق لحاضرها ومستقبلها ، فمن ليس له ماضي لن يكون له حاضر أو مستقبل .. فتاريخ أبطالنا الذين صنعوا للأمة أمجادها أحق أن يدرس ، وأجدر أن يعرف فنستلهم ما فيه من عِبَر ، ونتبين ما فيه من أحداث .

. فمن حقِ هؤلاء الأبطال العظماء علينا أن نذكر جليل أعمالهم ونتلمس بديع مواهبهم وفضائل أعمالهم .. وحقّ وطننا علينا أن نقتبس من ضيائهم ونستلهم عِبَرَ تاريخهم .. لاسيما في هذا العصر الذي يمور بأمواج متلاطمة من الأحداث متسارعة الإيقاع ، فالعالم من حولنا يسير خطوات واسعة وإن لم نلاحقه ونتابع خطوه وطأتنا أقدامه .. فسيرة العظماء للأمم بمثابة القلب النـابض ،

فإن نُسِيَتْ أعمالهم وطُمِسَتْ سيرتهم صار تاريخها كالقليب [1]الناضب .. واليوم نحن في حاجة ماسة كي نكشف اللثام عن ذكرى مجدٍ تليد أُلقيتْ أستارٌ من النسيان على عظماء الأمة الذين صنعوا حضا رتها ، فتاه خطاهم وانطمستّ سيرتهم ففقدنا قدوتهم .. في وقتٍ تحترم كل الأمم تاريخها وترفع قدر رجالها ، فكيف بنا ونحن بلد الحضارة

وأرباب المجد وعناصر الرفعة ؟!

---

( 1 ) القليب : البئر الجاف .

ونحن هنا في معرض حديثنا عن أبطال أكتوبر ، تلك الحرب المجيدة التي لو اختصرنا تاريخنا في أحداثها لما أعجزنا حصره ولما أغفلناه ، ولا أبالغ إن قلتَ أنه عمل يعدل في عظمته قيمة الزمان .. فحرب أكتوبر نقطةٌ مضيئةٌ في ذاكرة مصر والأمة العربية .. وستظل محفورة بحروفٍ من نورٍ في ذاكرة التاريخ فهي بستانَ زاهر ، وروضٌ ناضر ، وسماء رحيبة تتلألأ بالشموس المضيئة ، والأقمار المنيرة ، والنجوم الزاهرة ..

ولا عجب فإنه الجندي المصري خيرأجناد الأرض كما أخبر الرسول الكريم ، ومثار إعجاب قادة العالم الذين تزدحم كتب التاريخ بأعمالهم .. يقفون مشدوهين أمام بطولاتهم .. فهذا "نابليون بونابرت" يقول : " لو كان عندي نصف جيش مصر لغزوت العالم " ، وقال البارون "بول كونت" بعد أن أذهلته معارك الجيش المصري في سوريا عام 1832م : " المصريون هم خير ما رأيت من الجنود " ..

ثم جاءت حرب أكتوبر 73 لتصل به إلى ذروة المجد والارتقاء ، وتشهد على بطولات أبناء مصر الكرام ، فقالت "التايمز" : " لقد برهن المصريون على مقدرة جنودهم على القتال ، وقدرة ضباطهم على القيادة ، واستخدام أحدث أنواع السلاح .. " ..

إنهم أبطال مصر خير شاهدٍ على عظمتها ، والمثل الحيُّ على رقي حضارتها ، والنبراس الذي يضئ لنا حاضرنا ومستقبلنا ..

المؤلف

# فؤاد عزيز غالي من هو ؟

قائد كبير كان له دورا بارزاً في انتصارات أكتوبر فقد فُتحت على يديه وأيدي رجاله واحدة من أمنع مواقع العدو .. عُرف بالشجاعة والبطولة وحسن القيادة ..

إنه القائد البطل فؤاد عزيز غالي قائد الفرقة 18 مشاة ميكانيكي ، واحد من أبطال حرب أكتوبر المجيدة ومحرر القنطرة شرق ..

ولد في عام 1927م بمحافظة المنيا ، عُرف بنبوغه وتفوقه الدراسي منذ نعومة أظفاره ، فكان بارزاً بين زملائه بمستواه العلمي واجتهاه وأدبه الجم ، وبعد حصوله على شهادة الثانوية العامة بتفوق قام بتجهيز أوراقه للالتحاق بكلية الطب التي كان يعشق الدراسة بها ويتمنى أن يصبح طبيبا شهيرا ، وهذا كان كل طموحه ، لكن حدث أمر غيَّر من ترتيبه لمستقبله ، فبينما كان يمر بالكلية الحربية وجد أن باب القبول بها مازال مفتوحاً ، فتقدَّم إليها والتحق بها ..

وهكذا رأي في مجاله الجديد من نفسه ما يعينه على خدمة وطنه على النحو الذي يرتضيه ، حيث كانت مصر في أمس الحاجة إلى رجال مخلصين ليكونوا دعامة لجيش مصر الفَتِي الذي صار عرضةً لأحداث سريعة توشك أن تغيِّر خريطة العالم والشرق الأوسط ..

فقد تكالبت قوى الاستعمار لتنتزع فلسطين من قلب العالم العربي الإسلامي لتمنحه لعدو بغيض يتربص بأمتنا تربص الصياد بالفريسة ، يمنحه له



عميد / فؤاد عزيز غالي

عطاء من لا يملك لمن لا يستحق .. وكان لزاما على أبناء هذا الوطن المخلصين أن يهرعوا لنجدة إخوانهم في فلسطين ، وكان موعد بطلنا مع الجهاد ، ففور تخرجه شارك في حرب فلسطين 1948م ، وكان واحداَ من بين قواتنا المصرية المشاركة في المعارك التي دارت حول مدينة "رفح" ، ثم حارب في جميع الحروب التي خاضتها مصر ، فحارب في عام 1956م ، وكان في حرب يونيو 1967م رئيسا لعمليات الفرقة الثانية مشاة ..

لقد ظُلم هذا البطل كما ظُلم المقاتل المصري في هذه الحرب التي لم يحارب فيها ولم تتح له فرصة الجهاد الحقيقية كما تمناها وسعى إليها ، فقد استُدرِجَ الجيش المصري إلى معركة لم يحارب فيها ودُفِعَ به إلى سيناء لينسحب بغير حرب تحصده نيران العدو ويهلك تحت وطأة الحر والعطش ..

فقد دَفَع هؤلاء الشرفاء ثمن أخطاء قيادتهم العليا من سوء التخطيط والتخبط وعدم تقدير المسئولية الملقاة على عواتقهم ، ففي حين كانت القيادة الإسرائيلية منهارة وظهر هذا في حديث تليفزيوني ألقاه "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي انهار على أثره ونُقل إلى بيته في إعياء شديد ،

بينما كان الجيش المصري كامل العدد والعتاد ، إذ بهزيمة ساحقة تنزل على رؤوسنا وتحطّم قوتنا وتنال من كبريائنا وكرامتنا ، فقد حددت إسرائيل ساعة الصفر لبدء الهجوم في تمام الساعة السابعة وخمس وأربعون دقيقة من صباح يوم الخامس من يونيو 1967م ، حيث انطلقت الطائرات الإسرائيلية في عدة تشكيلات لتضرب تسع قواعد جوية مصرية كانت تربض فوقها طائراتنا المصرية بعد أن شاركت في عدة مناورات جوية ليلية وهبطت لتريح محركاتها وليحصل طياروها على قسطٍ من الراحة ، وخلال ثلاث ساعات على الأكثر قامت طائرات العدو بتدمير 300 طائرة مصرية على الأرض أي ما يعادل 75 % من القوة الجوية المصرية ، في حين لم يكن في إسرائيل وقت الهجوم الجوي سوى 12 طائرة فقط تحمي مجالهم الجوي[1] .

لقد كان عدد طائرات سلاح الطيران الإسرائيلي 200 طائرة مقاتلة ومقاتلة اعتراضية وقاذفة مقاتلة ، علاوة على عدد 105 طائرة هليكوبتر ونقل حربية وتدريب واستطلاع ، اشتركت منها في الضربة الجوية 188 طائرة وظلت 12 طائرة اعتراضية داخل أراضيها والأراضي التي احتلتها بعد حرب 67 منها : ثماني طائرات فوق المطارات ،

**وأربع طائرات تحت مظلة "دانة" بقطاع غزة ، أما الطائرات المصرية فكانت تبلغ نحو 400 طائرة في حين كانت الطائرات الإسرائيلية كما ذكرنا 305 طائرة ، وهذا يوضح التفوق المصري في سلاح الطيران لاسيما أن صفقات "الفانتوم" و"سكاي هوك" الأمريكيتين لم تكن قد وصلت إسرائيل إسرائيل بعد .. وهذا يوضح فداحة الهزيمة المصرية ومدى استنكارها .. وبعد هذا الهجوم الجوي المباغت أصبحت المعارك البرية محسومة في صالح إسرائيل تماما ، ففي اليوم الثالث للهجوم ( 7 / 6 / 1967م ) اخترقت مدرعاتها قطاع غزة وسيطرت على المضايق وشمالي سيناء**

---

**( 1 ) "حرب بلا نهاية" لـ كاتب الإنجليزي "أنطوان لاجارويا" نشرته جريدة أخبار اليوم في مقال لها بتاريخ 5 / 6 / 2002م ص 6 ، 7 .**

، ثم دخلت القوات الإسرائيلية المعتدية مدينة القدس القديمة وسقطت في يديها بقية مناطق الضفة الغربية لنهر الأردن ، وفي اليوم الرابع ( 8 / 6 / 1967م ) وصلت القوات الإسرائيلية إلى قناة السويس ، وفي اليوم الخامس

( 9 / 6 / 1967م ) احتلت مرتفعات الجولان في سوريا .. وهكذا .. فقد كانت لهذه المعركة نتائج خطيرة فقد وصلت القوات الإسرائيلية إلى الضفة الشرقية للقناة بعد احتلالها لسيناء بكاملها .. لتدخل إسرائيل مرحلة استراتيجية جديدة ومغايرة تماما لما كان قبلها ، فهي مرحلة مختلفة تعتمد فيها على نظرية تُعرف بالدفاعات الثابتة ، فقامت بتحصين حدودها لتحقق هدفها الأهم الذي يعرف بنظرية الحدود الآمنة ، ووقف "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي يزهو حينذاك في فخرٍ ويقول : " إن قناة السويس أفضل مانع مائي ضد الدبابات ، وفي نفس الوقت فإن نهر الأردن يحمي إسرائيل من جهة الشرق ، وهذا يجعل أي جيش مهاجم من جهة الشرق مضطرا لتسلق ثلاثة آلاف قدم من الجبال في الضفة الغربية قبل أن يصل إلى القدس " .

# حرب الاستنزاف :

واستطاع الإسرائيليون أن يحققوا تفوقًا كبيرا على مستوى التسليح والاستراتيجية بعد حرب 1967م بما احتلته إسرائيل من أراضي والتي جعلت مساحتها تتجاوز 400 كم بعد أن كانت لا تتجاوز 110 كم في أوسع أجزائها ، الأمر الذي جعل "موشى ديان" يصرح للصحفيين في يوم 13 / 6 / 1967م قائلاً : " من كان يحلم بأمن كهذا بعد أسبوع واحد فقط " .

وشرعت إسرائيل في بناء شبكة دفاعية ضخمة من التحصينات على حافة قناة السويس عرفت بخط بارليف ، في حين كانت القناة مغلقة بفعل السفن الغارقة فيها منذ حرب 1967م . وقامت مصر باستكمال بناء جيشها وقامت بتطوير سلاحها الجوي والدفاع الجوي وأسلحتها البرية وأسلحتها الألكترونية ..

ووقعت اشتباكات مسلحة بين الجانبين المصري والإسرائيلي في الفترة المحصورة بين شهري مارس 1969م وأغسطس 1970 م ، وهذه الفترة من الفترات الحاسمة في تاريخ مصر العسكري حيث شهدت بناء القوات المسلحة مستعينة بالأسلحة الروسية والخبراء الروس ،

علاوة على الجهود الجبارة التي بذلها قادة القوات المسلحة المصرية في إعداد وتدريب الكوادر المختلفة من رجال القوات المسلحة ، كما قامت إسرائيل كذلك ببناء جيشها بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية التي أمدتها بكم هائل من الأسلحة والخبرات العسكرية ، وقد عدَّلت من تمركز هذه الأسلحة وأعادت انتشارها في الأراضي المحتلة وخاصة سيناء التي كانت تمثل جبهة القتال في حالة نشوب الحرب المرتقبة مع الجيش المصري . وقد تصاعدت في هذه الفترة الاشتباكات بين الجانبين بهدف استنزاف كل منهما لخصمه ، فكانت الطائرات الإسرائيلية تقصف خلالها المواقع العسكرية والمدنية في العمق المصري ، فأغارت على "نجع حمادي" في 1 / 11 / 1968م ، كما قصفت مصنع "أبوزعبل" في 11 / 2 / 1970م مما أدى إلى استشهاد 70 عاملاً وإصابة 69 آخرون ، وأقدمت على مذبحة بشعة

حيث قصفت مدرسة بحر البقر الابتدائية في 8 / 4 / 1970م مما تسبب في استشهاد 30 طفلاً وإصابة 50 طفلاً آخر ، كما قصفت الطائرات الإسرائيلية "التل الكبير" و"أنشاص" و"دهشور" و"وادي حوف" و"حلوان" ، وغيرها من الأهداف المدنية . وقامت مصر بالرد على



العدوان الإسرائيلي المتكرر بتنفيذ عمليات عسكرية بغرض إضعاف الكيان العسكري الإسرائيلي منها : عملية "رأس العش" في 1 / 7 / 1967م ، وإغراق المدمرة الإسرائيلية "إيلات" في 21 / 10 / 1967م ، والقصفة المدفعية الشاملة على طول المواجهة في 8 / 9 / 1968م ،

وإغراق سفينـة التجسس الإسرائيلية الشهيرة في 12 / 5 / 1970م ، وغيرها من العمليات البطولية التي قام بها رجالنا والتي أدخلت الرعب في صفوف العدو وأضعفت من معنوياته وألحقت به خسائر جسيمة .. وأهم ما يميز هذه المرحلة هو بناء إسرائيل لمانـع حربي

هو الأقوى في التحصينات الحربية على مدار التاريخ ألا وهو خط "بارليف" الحصين الذي استفادت فيه إسرائيل من الخبرات العالمية السابقة في بناء الحصون مثل خط "فردون" الذي أقامته فرنسا قبل الحـرب العلمية الأولى



إغراق المدمرة الإسرائيليـة "إيلات"

لكنه لم يصمد أمام الألمان الذين اكتسحوه في عام 1916م ويومها أعلن المارشال الألماني "فولكنهاين" أنه حطّم كبرياء فرنسا ، وخط "علم حيفا" الذي أقامه الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية مستخدما مانعاً صناعياً يتكون من خمسة ملايين لغم وشرك خداعي حشدت خلفه بريطانيا الفرقة السابعة المدرعة لتباشر الهجوم المضاد جوا وبرا إذا ما حاولت قوات المحور اجتياحه ، وخط "ماجينو" الذي بنته فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية بعشر سنين ، وكان منيعا لدرجة عجز الألمان معها عن اقتحامه فالتفوا حوله ، وظل هذا الخط الدفاعي مضرباً للمثل في قوة البناء وشدة الإحكام ، وكانت هناك خطوط دفاعية أخرى مثل خط "جينسو" ، وخط "سيجفريد" ، ورغم أن خط بارليف كان أقوى بكثير من الخطوط الدفاعية السابقة حيث أنفقت إسرائيل في بنائه نحو 300 مليون دولاراً ، وزادت من تحصيناته حتى وصفته الدوائر الغربية أنه تجسيمٌ حيٌّ للإبداع الهندسي العسكري الإسرائيلي .

قال عنه "حاييم بارليف" صاحب فكرة إنشائه : " من المستحيل على القوات المصرية اجتيازه " ، إلا أن القيادة الإسرائيلية رأت ضرورة تجربته في مناورة ضخمة أجرتها في الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر 1969م في المنطقة الواقعة بين مواقع خط بارليف على الضفة الشرقية للقناة وبين مضايق سيناء الغربية التي ستشهد أي هجوم مصري مقبل ، واستغرقت هذه المناورة خمسة أيام كاملة اشتركت فيها مجموعتا عمليات تتألف من أربعة ألوية مدرعة وثلاثة ألوية ميكانيكية ، وثلاث كتائب من المظليين عدا



إحدى حصون خط بارليف

وحدات الدعم والمعاونة الأخرى ، واختبرت القيادة الإسرائيلية في هذه المناورة صلاحية خط دفاعها الأول في مواجهة أي هجوم مصري ، وخرجت بتعديلات مهمة على الخطة الأساسية في تجهيز مرابض نيران مدفعية الميدان والصواريخ ، واختارت أنسب أماكن حشد الاحتياطيات التكتيكية القريبة والبعيدة حول مناطق ثم إلى الشرق منها ، وقامت بعملية تمركز للاحتياطي العام على جبهة سيناء ( الاحتياطي الاستراتيجي ) في قلب سيناء خلف المضايق ، وجعلته في حالة تأهب مستمر لصد أي هجوم مصري عبر قناة السويس ، كما اتضح لإسرائيل بعد هذه المناورة أنها ستعتمد على قواتها الجوية في قصف القوات المصرية أثناء العبور ، وقصف رؤوس الكباري والمعابر ، وقصف رؤوس الكباري والمعابر ، فإذا نجحت لمصر قوات مهاجمة تلقتها القوات الإسرائيلية المتمركزة في مناطق الاحتياطيات الاستراتيجية ..

هكذا فاقت خطة الدفاع الإسرائيلية عن سيناء خطة دفاع الجيش الثامن البريطاني في معركة "علم حلفا" بالحرب العالمية الثانية وذلك من حيث صعوبة الموانع الصناعية التي أقامتها إسرائيل ومدى فاعليتها ، ومدى فاعلية القوات الجوية في التعامل مع القوات المصرية المهاجمة ،

وحجم الاحتياطيات المكلفة بالهجوم المضاد وتعدد خطوطها ومناطق تمركزها .. ليخرج الجنرال "دافيد أليعازر" في أجهزة الإعلام قائلاً : " إن إسرائيل ستحطم ظهور الجيوش العربية المهاجمة " ، وأعلنت "جولدا مائير" رئيسة وزراء إسرائيل أن جنودها سيلقون بالجيش المصري خلف القناة ..

لقد كان هذا الحصن من الرصانة والقوة لدرجة أن المحللين العسكريين الذين عاينوه قدَّروا أن خسائر مصر التي ستفقدها في محاولاتها لاجتياز هذا الخط الدفاعي ستتراوح بين 75 ـ 100 ألف قتيل بالإضافة إلى تدمير 40 % من حجم الأسلحة والمعدات المصرية على الأقل ، فقد استفادت إسرائيل من خبرات جميع من سبقوها في هذا البناء ورصدت له إمكانيات هائلة وأموالاً ضخمة ، لذا كان سقوطه يعني تقويض نظرية الخطوط الحصينة وهدمها من جذورها ، فلم تقم أي محاولة شبيهة فيما بعد ، وخط "بارليف" منظومة معقدة من العقبات والسدود والموانع المتتابعة والتي يتمم كل منها ما بعده ويكمل ما قبله ، وكانت هذه الموانع على الترتيب هي :

# قناة السويس :

وهي مانع طبيعي يعد أول أجزاء خط بارليف ، وهي عقبة صعبة وتأتي صعوبتها من أمور عدة منها : أنها لا تنحدر بشكل تدريجي كما هو معتاد في الأنهار والبحار والممرات المائية الطبيعية إذ يبلغ انخفاض مستوى حافتها عند شاطئها إلى نحو خمسة أمتار وهذا ينفي تماما إمكانية خوض المقاتلين في مياهها على أقدامهم حاملين معداتهم ، كما أن سرعة التيار المائي تختلف في القناة من موضع لآخر ، وبتغيير اتجاه التيار المائي فيها كل ست ساعات تقريبا ، كما أن منسوب المياه يتفاوت تفاوتاً كبيرا بين المد والجزر ، علاوة على عرضها الذي يتراوح بين 180 ـ 220 مترا وعمقها الذي يصل إلى نحو 18 مترا وهذا قد جعل عبورها عملاً شاقًا ، لكن الخطورة الحقيقية في اجتيازها يكمن في مواسير النابلم والمواد الملتهبة التي زرعتها إسرائيل في القناة في تجربة مفزعة غير مسبوقة على طول القناة ، حيث يبلغ قطر الماسورة الواحدة أربع بوصات وهي تتصل بمستودعات ضخمة مليئة بخليط سريع الاشتعال من زيوت سريعة الاشتعال مختلطة بكميات محسوبة من الكيروسين ،

ويمتلئ كل مستودع فيها بنحو 200 طناً من هذه المواد السائلة ويتحكم في فتح وغلق هذه المستودعات صمامات تتكون من طلمبات ضخ ( ماصة كابسة ) وعن طريق قذف هذه الكميات في مياه القناة تشتعل لتبلغ درجة حرارة سطح الماء بها نحو 700 درجة مئوية وهذا ما كان يقصده وزير الدفاع الإسرائيلي "موشى ديان" وهو يقول : " إن القوات المصرية لو حاولت عبور قناة السويس سوف تُباد عن آخرها وتتحول إلى كومة رماد ، وقد تمكنت قواتنا من رجال الاستطلاع ليلة المعركة أن تقوم بتعطيل هذه الطلمبات والمكابس وإغلاق الأنابيب التي تتصل بالقناة .

# الساتر الترابي :

قامت القوات الإسرائيلية خلال فترة ما بعد 1967م بإزاحة كميات هائلة من الرمال والأتربة الناعمة على الضفة الشرقية للقناة بارتفاع 20 ـ 25 مترا ، وبزاوية ميل تتراوح بين 45 ـ 60 درجة ، ولهذا يعد من أصعب الموانع لتعذر عبور المركبات والأفراد عليه حتى وإن تمكنت قوة من عبوره فستصبح حتما منهكة قد استنزفت جهدها ، وخسرت وقتها ، وخلّفت وراءها آلياتها ومركباتها ، ولا تظن أن هذا المانع كما يبدو مجرد ساتر ترابي شاهق شديد الانحدار فحسب ، بل ثبت أن هذه كانت نظرة سطحية ، وكانت قواتنا المسلحة أعرف بحقيقته ، فقد اتضح لقادتنا وقتها بالدراسة المستفيضة أثناء وضع خطة اجتياز خط "بارليف" أن هذا الساتر الترابي يحوي في قمته مصاطب (مرابض ) للدبابات يمكنها الصعود إليها من أكثر من اتجاه فإذا صعدت قمته ركبت الشاطئ ومنعت عبور قواتنا ، وكان عدد هذه المصاطب ثماني مصاطب في كل كيلو متر ، يفصل كل مصطبة عن الأخرى مسافة 100 ـ 200 مترا ،

**وبذلك يبلغ عدد هذه المصاطب على طول القناة ما يربو على 1360 مصطبة . وقد تمكنت قواتنا فور العبور من وضع ألغام مضادة للدبابات على تلك المصاطب كما قامت مجموعة اقتناص الدبابات بقطع الطرق الموصلة إلى تلك المصاطب بنسبة نجاح بلغت 100 % فلم تستطع دبابة إسرائيلية واحدة صعود مرابضها ..**

**وعلاوة على هذا الساتر الترابي أقام العدو عدة سواتر ترابية أخرى على أعماق تتراوح بين كيلومتر وثلاثة كيلومترات .**

# تحصينات خط بارليف :

ويتمثل خط بارليف من مجموعة من خطوط دفاعية يقع الواحد منها تلو الآخر ، يقع أولها تحت الساتر الترابي المشرف مباشرةً على قناة السويس وتليه تحصينات تقع على عمق يبلغ 1 . 3 كم ، ثم يأتي الخط الدفاعي التالي على عمق يصل إلى 5 كم ، ثم التالي على عمق 10 . 12 كم ، وكانت هذه الخطوط الدفاعية المتتالية تضم وحدات مدفعية ومنصات للمدرعات والدبابات ، وكان الخط الدفاعي الواحد يضم 206 ملجأً كبيرا ، و426 حصنًا للأسلحة والدبابات ، وتُحاط كل نقطة حصينة منها بنحو 73 نطاقًا من الألغام والسلاك الشائكة ويتكون الحصن الواحد من أربع دشم بارتفاع ثلاث طوابق اثنان منها تحت الأرض والثالث الذي يعلو الأرض يضم مزاغل لإطلاق النار وهذه الدشم أو الحصون بَنيت من الأحجار الكبيرة التي وَضعت في شباك حديدية وكتل من الأسمنت يبلغ سمكها عدة أمتار وقضبان السكك الحديدية التي صنعت منها أسقف هذه الدشم كما أن أبواب الغرف تُفتح بطريقة آلية لا تتأثر بقذائف المدفعية ، وقد وضع نظام دقيق لإغلاقه آليا ،

كما كان يغلق بحبل من الألغام المضادة للأفراد والدبابات ، وقد أُقيم الحصن الواحد على مسافة لا تقل عن 5 كم مربع ، كما كانت النقاط الحصينة تضم علاوة على التجهيزات القتالية المتنوعة على نوع من الرشاشات الآلية التي تعمل ذاتيا بمجرد استشعار الأجهزة الألكترونية الدقيقة لحرارة جسم أي إنسان يقترب من الحصن ، ويوجد داخل كل دشمة منها ثلاث دبابات تستطيع أن تظهر أو تختفي داخل ممراته ، ويحتوي كل حصن على "بيروسكوب" ألكتروني يصعد من إحدى الثغرات ثم يختفي آليا ويتيح رؤية واضحة لما يدور خارج الحصن ، وقد جهزت هذه الحصون من الداخل بكل وسائل الرفاهية والراحة التي تضمن الإعاشة الطويلة للأفراد بها ، وكأنما يشبه عمارة ضخمة تتكون من خمسة طوابق فهي وإن كانت تتكون من ثلاثة أدوار إلا أن سمك السقف كان يبلغ عشرة أمتار على الأقل توجد بينها سلالم حلزونية ، ويتكون الدور السفلي من مخازن للطعام وماكينات توليد كهرباء وأجهزة تكييف ، والدور الأوسط به عنابر نوم وثلاجات وصالات سينما وملاعب كرة طائرة وتنس طاولة ، أما الدور العلوي فيشمل أبراج مراقبة ومرابض للدبابات ومزاغل لإطلاق الرشاشات والمدافع .. وكانت القدرة القتالية للحصن الواحد كبيرة تكفي لمواجهة كتيبة مدرعة لمدة تزيد عن أسبوع .

# الجهود المصرية لمواجهة خط بارليف :

واستطاعت مصر أن تكوِن فكرة جيدة عن خط بارليف وتفاصيله الدقيقة ، ومن ثَمَّ استطاعت مصر بناء قطاعات مطابقة للخط على السهل الصحراوي المجاور لمناطق استصلاح الأراضي في الصحراء الغربية ، وتم نقل الجنود إلى مواقع التدريب العملي في سيارات مطلية باللون الأحمر وعليها اسم أحد المقاولين ، ووضعت وسط الخيام البالية في هذه المواقع لافتة خشبية كُتب عليها أنها تابعة "للمؤسسة المصرية العامة لاستصلاح الأراضي" في الصحراء الغربية ، وقام رجال المخابرات بطمس جزء من اللافتة بالرمال لإخفاء بعض حروف الكلمة بحيث يبدو الموقع متهالكاً .. وتم تدريب الجنود المصريين على هذا النموذج المشابه لخط بارليف لاختبار قوته وإمكانية اختراقه ..

وبدأت القيادة المصرية الاستعداد الفعلي لحرب حاسمة أصبح من الضروري خوضها لاستعادة الأرض والكرامة والكبرياء .. واتجه الرئيس الراحل السادات إلى تنفيذ خطة محكمة لتحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه لإنجاز الانتصار المنشود في الحرب ،

فقد استغلت القيادة المصرية حالة الغضب الشديد والرغبة الجارفة في قتال العدو الإسرائيلي ومحو عار الهزيمة لدى أفراد الجيش المصري بل وفي أوساط الشارع المصري ، فقد أعلن الرئيس السادات أن عام 1971م هو عام الحسم ، وانتظر الجنود ، وانتظر الشعب كله أمر الحرب بصبرٍ نافذ ، لكن مر العام ولم تحارب مصر فخيمت حالة شديدة الوطأة من الإحباط والغضب عند الشعب المصري ، في حين زادت حالة الرضا والشعور بالاطمئنان داخل المجتمع الإسرائيلي ، وزاد هذا الشعور لديهم خاصةً عندما اتخذ الرئيس السادات إجراء حاسما بطرد الخبراء الروس عام 1973م ، لقد بدت حالة الارتياح في إسرائيل واضحة وذلك في الاقتراح الذي قُدّم إلى الحكومة الإسرائيلية في شهر سبتمبر قبيل حرب أكتوبر 73 بتخفيض مدة الخدمة الإلزامية في الجيش الإسرائيلي من ثلاث سنوات إلى سنتين ونصف .

وهكذا نجحت القيادة الاستراتيجية والسياسية المصرية نجاحا باهرا حيث هيأت الجو العام ليكون مقنعا للقيادة الإسرائيلية بأن الحرب لن تقع مهما تسربت إليهم من أنباء عن قواتنا أو استطلاع تحركاتها ..

وبعد أن تأكدت القيادة المصرية أن فكرة الحرب أصبحت خارج إطار التوقعات والتصورات الإسرائيلية ، أخذت تخطط فعليا للمعركة الحاسمة ..

# عنصر المفاجأة في الحرب :

وكان اختيار عنصر الوقت ( ساعة الصفر ) أول عناصر التخطيط لتحقيق المفاجأة في صفوف العدو ، وتم اختيار ساعة الصفر بناء على عدة عناصر تمت دراستها بعناية شديدة .. لأن اختيار الوقت سيكون له أثر بالغ في تحقيق عنصر المفاجأة الضروري لتحقيق النصر ، وكان الوقت يشمل ثلاثة عناصر : أنسب شهور السنة ، وأنسب أيام الشهر ، وأنسب ساعة لبدء الاقتحام .

**أولاً : بالنسبة لشهر أكتوبر :**

شهر أكتوبر شهر مناسب لعمل المناورات لأنه أنسب شهر في السنة بالنسبة للأحوال الجوية والمائية المناسبة للعمليات الجوية والبرية والبحرية ، وهو وقت معتاد لمثل ذلك وهذا يجعل التحركات العسكرية فيه تتم تحت ستار المناورات والمشروعات التدريبية ، كما أن ليل أكتوبر طويل يصل إلى 12 ساعة مما يعطي أطول وقتٍ للعمل تحت ستار الظلام ..

ولإكمال عنصر المفاجأة امتدت الدراسة إلى النظر في العطلات الرسمية في إسرائيل بخلاف العطلة الأسبوعية ( السبت ) ، فقد كان هذا الشهر فيه ثمانية أعياد من أعياد اليهود من أهمها : عيد الغفران ، وعيد المظال ، وعيد التوراة .. وتطرَّقت الدراسة إلى طرق الاحتفال بكل عيد من هذه الأعياد ودراسة مدى تأثيره على إجراء التعبئة في إسرائيل .

وقد كان هذا الشهر سيصادف في ا لتقويم الهجري شهر رمضان ، حيث أن الصيام عندنا قد يساعد في خداع العدو ظنًا منه أن الصيام يحول دون القدرة على القتال .

ومن العناصر الأخرى لتحقيق المفاجأة أن الرأي العام في إسرائيل سيكون مشغولاً مع بداية ذلك الشهر بحملة الانتخابات الخاصة بالكنيست ( البرلمان الإسرائيلي ) والتي كان محددا لها يوم 28 / 10 / 1973م ، كما كانت الجبهة السورية التي ستشارك في الحرب مناسبة تماما للعمليات العسكرية ولايمكن تأجيلها أكثر لتجنب موسم البرد وسقوط الثلج .

## ثانياً : بالنسبة ليوم السادس من الشهر :

يوم السادس من أكتوبر هو الأنسب لبدء العمليات وذلك لأنه سيوافق عيد الغفران علاوة على كونه يوم سبت وهو صيام وسكون وفيه ستتوقف الإذاعة والتليفزيون في إسرائيل عن العمل وهكذا تفقد إسرائيل الوسيلة الفعَّالة لاستدعاء الاحتياط ، وحتى إذا واصلت عملها فإن أحداَ لن يستمع إليها لأن الناس تعرف أ نها لا تثبت شيئاً في يوم مثل هذا مما يضطر القيادة الإسرائيلية إلى استخدام وسائل أخرى تستغرق وقتاً طويلاً حتى تتم التعبئة ، وهذا الوقت الطويل في استدعاء الاحتياط هو المطلوب تماما بالنسبة لقوات العبور المصرية ، كما أن أول ليالي القتال ( الليلة الحادية عشر من الشهر العربي ) سيكون ضوء القمر في النصف الأول من الليل بينما يكون النصف الثاني من الليل مظلما وهذا يناسب تماما خطة العبور بحيث تنتهي وحدات سلاح المهندسين من إنشاء وتركيب الكباري في ضوء القمر ليستمر عبور الأفراد والمعدات والمركبات تحت جنح الظلام ، كما أن فارق المنسوب بين المد والجزر في القناة سيكون أقل ما يمكن في ذلك الوقت بما يتيح أنسب الظروف لعبور القوارب المطاطية وبناء الكباري .

**ثالثاً : بالنسبة لتحديد ساعة الصفر بالثانية وخمس دقائق بعد الظهر من هذا اليوم وهذا الشهر:**

لقد كان اختيار ساعة الصفر بالتحديد في ذلك الوقت أمر بالغ الأهمية من ناحية أخرى فقد حظي اختيار هذا الوقت بجدل كبير واستغرقت دراسته وقتًا طويلاً حتى واهتماما كبيرا حتى أن تقريرها كان موضوعًا للمناقشة بين المشير أحمد اسماعيل وزير الحربية المصري والقيادة السورية خلال آخر زيارة له لسوريا في 2 / 10 / 1973م ، وقد أوصلتنا الدراسة إلى اختيار أنسب توقيت للهجوم ليكون بين الساعة الثانية ظهرًا للأسباب الآتية :

- أن يتوفر للقوات الجوية المصرية والسورية الوقت الكافي نهارا لتنفيذ الضربة الجوية المركزة وأن تتاح لها فرصة تكرارها قبل حلول الليل .

- أن تتوفر للمدفعية المصرية الفرصة الكافية لضبط نيرانها نهارا وتنفيذ الرمي المباشر لتدمير النقط الحصينة لخط بارليف ، وأن تنفيذ التمهيد النيراني بكفاءة حتى تتاح مراقبة النتائج وتصحيح الضرب إذا لزم الأمر .

- أن تتمكن القوات السورية من اجتياز الخنادق المضادة للدبابات التي حفرها العدو على طول المواجهة معها وأن تستولي على المرتفعات الهامة قبل آخر ضوء .

- لا تتوفر للعدو الإسرائيلي الفرصة الكافية نهارا لتركيز قواته الجوية والرد على الضربة المصرية السورية ، كما أن احتياطياته القوية في العمق ستحتاج لوقت طويل نسبيا للوصول إلى الجبهة وتوجيه ضربات مضادة قوية والوقت المتبقي نهارا لا يكفي لها لتنفيذ ذلك ، وعليه فلن تتم الهجمات والضربات المضادة الرئيسة قبل أول ضوء لليوم التالي لتجد القوات المصرية وقد استعدت للقائها وتدميرها .

- أن تكون أشعة الشمس في وجه العدو أثناء عبور قواتنا وبذلك تقل كفاءة العدو في المراقبة والتصويب .

- اسقاط قوات الصاعقة والإبرار الجوي قبل آخر ضوء مباشر على طرق اقتراب احتياطيات العدو لتعطيل تقدمها وبذلك تتوفر للقوات المصرية إمكانية الوصول إلى خطوط صد مناسبة ومجهزة .

كما رصدت المخابرات المصرية عربات الأجازات الإسرائيلية تغادر المواقع في هذا الوقت ، وكان رأي الأخصائيين النفسيين في القيادة العليا أن قيام الطائرات بقصف المواقع الاسرائيلية بعد خروج عربات الأجازات سوف يحقق ثلاث نتائج حاسمة هي :

- شعور الجنود القائمين بأجازاتهم بالفزع والرعب حينما يبدأ القصف وهم غير مستعدين للقتال ، وبالتالي سوف تسرع عرباتهم في اتجاه الشرق وسوف يؤدي هذا الشعور إلى إحداث حالة من المبالغة والتهويل في حجم وقوة القصف الجوي المصري ليبرروا بذلك فرارهم السريع .
- شعور الجنود الباقين في الموقع بخيبة أمل وحالة من القهر لانصراف زملائهم وتركهم إياهم برغم أنهم لم يبتعدوا عن الموقع بأكثر من كيلومتر واحد غالبا .

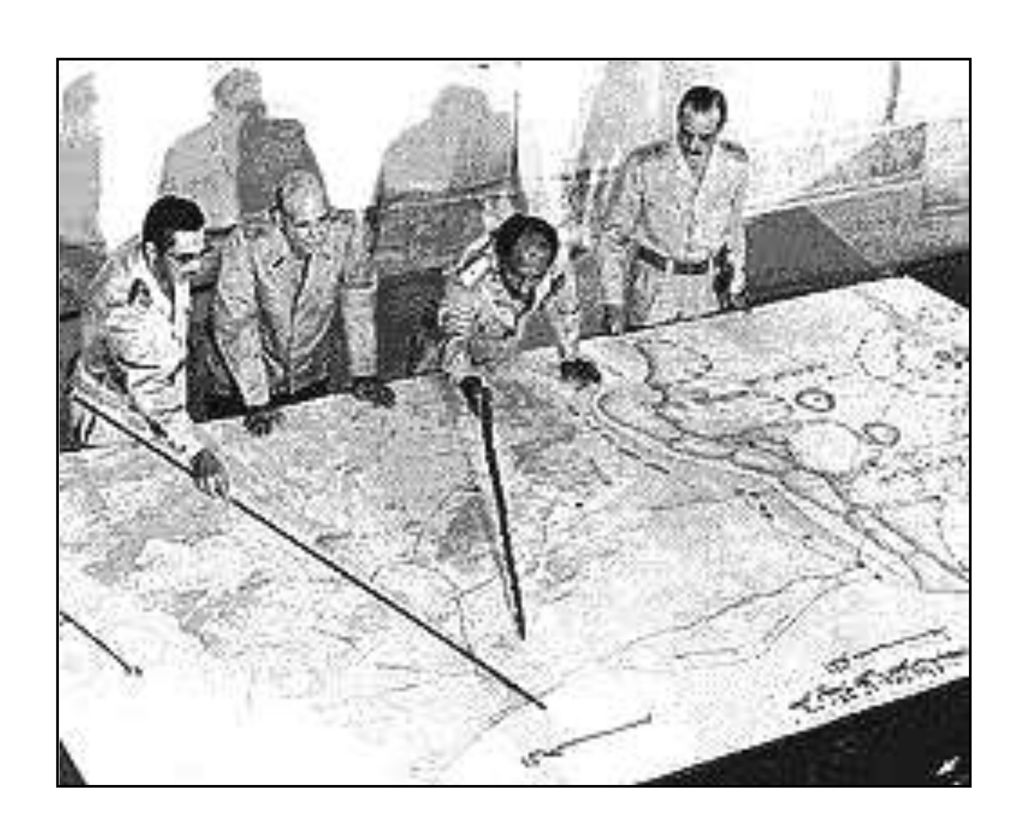
- انتقال عدوى الفزع والرعب من الجنود القائمين بالأجازات إلى القوات التي يدفعها العدو من الشرق لنجدة الخطوط الأمامية .

## السرية التامة شعار الحرب :

لكن في هذه المرحلة يجب أن تكون السرية هي شعار ما قبل الحرب ، وهو أمر يبدو للوهلة الأولى أنه سيكون مستحيلاً للأسباب الآتية :

- هناك قوات احتياطية ضخمة من الضباط وصف الضباط والجنود يلزم استدعاؤها قبل بدء العمليات ويستلزم ذلك إبلاغهم في منازلهم بين أسرهم وبين جيرانهم وذويهم وفي جهات عملهم مما يؤدي إلى انتشار هذه الأخبار في ساعات قليلة فيعم الخبر مصر كلها .

- طبيعة البعض منا في المباهاة بمعرفة الأسرار العسكرية وسردها بلا مبالاة وخاصةً في مرحلة صعبة خانقة أعقبت الهزيمة بلغت ست سنوات ، وقد تحمل الإثارة أو كلمات التجريح ما يستفز الإنسان بالرد فيبوح بما يعرفه من أسرار ليحفظ ماء وجهه .



- هناك معدات مختلفة وبخاصة معدات العبور ستتحرك إلى الجبهة ومغزى وجودها واضح لن يخفى على العدو استنتاجه .

- ينبغي رفع حالات استعداد القوات المسلحة وإلغاء الأجازات والفرق التعليمية وهي بادرة أخرى من بوادر الحرب الوشيكة لن يصعب على العدو معرفتها .

- **هناك أقمار التجسس الأمريكية ومراكز التنصت والتجسس الألكترونية الأخرى المنتشرة في حزام المنطقة بأكملها لن يخفى عنها حل ألغاز هذه التحركات**



**والاستعدادات .**

- **د تكشف التحركات على الجبهة السورية التي ستقوم بنفس الإجراءات والاستعدادات ، الأمر الذي يخرج هذا النشاط عن الحيز المحلي أو الإقليمي في مصر ويخرج من قدرة أية إجراءات للسرية أو الأمن .**

- هناك وسائل الاستطلاع الجوي الإسرائيلي وأبراج المراقبة ونقط الملاحظة على الضفة الشرقية للقناة ، بالإضافة إلى مراكز التنصت والاستطلاع الألكتروني وكلها تركّز جهودها ليلاً ونهاراً بحيث تتفادى أية مفاجأة من جانبنا ، حتى أن "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي وقف ذات مرة في قواته يقول ساخرا : " من السهل جداَ أن تعرفوا متى ترفع القوات المصرية درجة استعدادها وذلك حتى حين يلبس جنودهم الخوذات " .

والحل جاء بسيطًا للغاية ، ويبدو أن هذه البساطة كانت هي سر النجاح كما ذكر أحد رجال "الكونجرس" الأمريكي الذين زاروا مصر بعد وقف إطلاق النار ، فقد أُجريت جميع هذه البنود علانيةً تحت ستار إجراء مشروع تدريبي تعبوي ( مناورة ضخمة ) على مستوى القوات المسلحة المصرية والسورية، وتم تسريب هذا النبأ بين وحدات القوات المسلحة وبالتالي تسرب النبأ ـ عن قصد ـ إلى خارج صفوف القوات المسلحة ، وأصبحت هي الإجابة المنطقية على تساؤلات العدو عن استعداداتنا وتحركاتنا غير العادية ، وقد تم تسريب هذه الأنباء بعدة صور منها :

- تسريب خبر قرار وزير الدفاع المصري بالسماح لضباط وأفراد القوات المسلحة بأداء عمرة رمضان في ذلك العام حيث سمح بنشر هذا الخبر في جريدة الأهرام فقط .

- تسريب أنباء تقول أن الرئيس السادات ينوي خلال شهر أكتوبر قضاء فترة للاستشفاء في الخارج ، يعود بعدها إلى استراحة "برج العرب" لطلب الراحة والاستجمام من أعباء الحكم في حين يضع اللمسات الأخيرة بها للمعركة .

- أُعلن رسميا أن الفريق أول أحمد إسماعيل في 25 / 9 / 1973م قد أمضى يومين في المواقع الأمامية بجبهة القناة متفقدا القوات أثناء قيامها بتنفيذ بعض المشروعات التدريبية أنه أكَّد على الضباط والجنود على ضرورة استمرار التدريب فترة طويلة وذلك لرفع الكفاءة القتالية على كافة المستويات في القوات المسلحة ، وكانت هذه الرسالة موجهة رأسا إلى العدو الإسرائيلي ، وفي أثناء ذلك كان الضباط والجنود يتدربون على خطة الهجوم الحقيقية على أنها تدريبات روتينية هو نفسه المطلوب منهم في المعركة المنتظرة ،

والأعجب من ذلك أن الأمر وصل إلى الطيارين المصريين الذين نفذوا الضربة الجوية الأولى ضد أهداف ومطارات العدو الحيوية في سيناء ثم عادوا بطائراتهم إلى المطارات والقواعد الجوية دون أن يعلم الإداريون والفنيون في هذه المطارات والذين قاموا بأنفسهم بإعداد تلك الطائرات وتجهيزها قبل الإقلاع أن المعركة قد بدأت وأن العدو تلقّى ضربة قاضية لأول مرة في تاريخ النزاع العربي والأسرائيلي .

- قبل المعركة بفترة تم استدعاء قوات الإحتياطي وتم تسريح 50 % منهم قبل أيام قليلة من بدء المعركة .

- عندما بدأ الحشد للقوات المسلحة على الجبهة ، كانت القيادة تدفع إلى الجبهة بلواء مثلاً وتعود في الليلة كتيبة واحدة منه ، لكي يشعر العدو أن القوات التي ذهبت إلى الجبهة كانت في مهمة تدريبية ثم عادت كلها .

**وكان هذا التكتيك الخداعي يجري العمل به على الجبهة السورية أيضًا ، فحينما هاجمت الطائرات الإسرائيلية الجبة السورية في 13 / 9 / 1973م لم يستخدم السوريون الصواريخ المضادة للطائرات بل اكتفوا بالتصدي لطائرات العدو بطائراتهم الاعتراضية ، وقد بلع الإسرائيليون هذا الطعم كاملاً . وتعددت وسائل الخداع والتمويه والكتمان حتى قيل أنها زادت على المائة وتم تحديد ساعة الصفر ، ولم يكن يوم ( ي ) معروفًا بعد تحديده مبدئيا إلا لاثنين فقط وهما الرئيس السادات ووزير الحربية المشير أحمد إسماعيل ، وتم إبلاغ قادة القوات المسلحة وكبار الضباط بتدرج هرمي من القمة إلى القاعدة وذلك قبل أيام من الحرب ، وقد أُخير هؤلاء الأفراد بعناية فائقة بما يضمن السرية ، أما الضباط الأصغر الذين كانوا بحكم وظائفهم الكبيرة يشتركون بطريقة أو بأخرى في التجهيز كانوا غير متأكدين إن كانت الخطوات القادمة تمهيدا لحرب حقيقية أم أنها مجرد مناورات ، كما قامت أجهزة الأمن بوضع نظام خاص لتداول الوثائق على كافة المستويات بصورة تضمن عدم تسرب المعلومات أو احتمال حدوث أخطاء .**

وقد رصدت قوات الدفاع الجوي المصرية قبل ظهر يوم السادس من أكتوبر بقليل فوق مياه البحر المتوسط أمام الساحل المصري طائرة استطلاع أليكترونية معادية قد تكون إسرائيلية ، لكنها على الأرجح أمريكية ، وكانت طائرة كبيرة الحجم متوسطة السرعة ظلت تجوب سواحلنا الشمالية من "سيدي عبد الرحمن" إلى "بورسعيد" جيئةً وذهابا بعمق حوالي 20 كم في البحر ..

أسئلة كثيرة أثارتها هذه الطائرة خاصة أننا كنا نراها كلما توتر الموقف بيننا وبين العدو الإسرائيلي ، وقد ظهرت أيضًا قبيل حرب يونيو 67 بنفس السرعة وبنفس الارتفاع وفي نفس الموقع حيث كانت تلتقط جميع موجات الرادار والاتصالات اللاسلكية داخل أراضيها ، وهذا النوع من التجسس يمثل خطرا شديدا على أي جيش لما قد يسببه من ارتباك وفوضى بين صفوفه ، وقد رصدت قواتنا المسلحة هذه الطائرة وأصدر الفريق / أحمد إسماعيل القائد العام للقوات المسلحة أمره بتدميرها وبدأت القواعد الجوية المصرية في تجهيز طلعة خاصة من مقاتلاتنا الاعتراضية لتدميرها بأية وسيلة ، وبعد أن أرسل الأمر إلى الطيارين ومحطة التوجيه في حين انتظار إشارة الإطلاق وإذ بالطائرة المشئومة وبغير سابق إنذار تقطع خط سيرها وتتجه شمالاً ..

فلقد كانت هناك شكوكٌ من جانب العدو واستطلاعه المتقدم بإمكان اندلاع الحرب وتنبه الإسرائيليون في صباح يوم السادس من أكتوبر بناء على أخبار الاستطلاعات وتعلت الصيحت التي تبثها الإذاعة الإسرائيلية مثل : "إلى اللحم المسلوق" و""ذئب البحار" و"السيدة العجوز" و"السيدة الساحرة" وهي كلمات كان متفق عليها كشفرة تشير إلى التعبئة العامة لجميع القوات العاملة والاحتياطية معا ، وبناء على ذلك تجمع الأفراد في مراكز تجمعهم ووحداتهم المختلفة كما تلقّت القوات الإسرائيلية الموجودة بخط "بارليف" الإنذار بحالة الطوارئ القصوى وكذلك جميع القوات المتمركزة في خطوطها الدفاعية ..

لكن الساعات كانت تمر ولم يحدث شيء غير ذلك الروتين الرتيب على الجبهة المصرية بل كانت الأ مور تسير بصورة توحي بأكثر من الرتابة فقد شكّل بعض الجنود على الضفة الغربية "جماعات كسل" كانت مهمتها الظهور أمام القناة وهي تمارس حياتها اليومية منهم من جلس "يمص القصب" و"يقشر البرتقال" ، ومنهم من يسبح في مياه القناة ، ومنهم من جلس يصطاد السمك ، ومنهم من يغسل ملابسه أو ينشرها وقد خلعوا خوذاتهم وبعض ملابسهم ووضعوا أسلحتهم .. وقام هؤلاء الأفراد بأدوارهم ببراعة ، فام يخامر العدو الشك في نواياهم ..

**وهكذا تتراخى الأيدي عن زناد الأسلحة فالوقت الآن ( عز الظهر ) وبالتأكيد لن يصل جنون المصريين إلى محاولة العبور في مثل هذا الوقت ..**

**لكن المفاجأة حدثت فما إن دقت الساعة الثانية وخمس دقائق من ظهر ذلك اليوم حتى تدفقت طائراتنا فجأة وعلى ارتفاعات منخفضة إلى عمق سيناء تقصف أهداف العدو الحيوية ، وقبل أن يفيق هؤلاء الجنود من غفلتهم كانت قذائف المدفعية المصرية تصم آذانهم تدكُّ معاقلهم وتحيل الأرض إلى جحيم ملتهب ..**

**وكان الجنود الإسرائيليون على صنفين : صنف أعماه الغروب فبالغوا في الاطمئنان إلى خط "بارليف" واستحالة عبور المقاتل المصري لقناة السويس واجتيازه إياها .. والصنف الأخير تمسَّك أفراده بأقصى استعداد في مواقعه ، لكن مصيرهم لم يكن أفضل من الآخرين فقد كانت المفاجأة والتنظيم المصري أكبر من أي استعداد لحفنة من الأفراد ..**

**لقد فُوجئت إسرائيل في ظهر يوم السادس من أكتوبر 1973م باقتحام خمس فرق مصرية لقناة السويس وواجتياحها لخط بارليف الحصين ، وذلك على الرغم من التحذيرات التي تلقتها القيادة الإسرائيلية العليا .**

# هول المفاجأة على العدو :

لكن كيف تحقق هذا ؟ وكيف لإسرائيل التي كانت تعتبر نفسها قوة عسكرية متفوقة ومضرب المثل لجيوش العالم أن تصبح فجأة مهددة بالدمار الكامل ؟ وكيف لم تتوقع إسرائيل تلك المفاجأة ؟

ومن أشهر الكتب التي حللت ذلك الأمر كتاب "كبُّور" ( عيد الغفران ) حيث أرجع ذلك إلى أخطاء ثلاثة هي :

1. الخطأ الذي ارتكبته إدارة المخابرات بالجيش الإسرائيلي والمسئولية عن تجميع المعلومات الخاصة بتحركات مصر وسوريا وتفسيرها .

2. الخطأ الذي وقع فيه مجلس الحرب الإسرائيلي الذي أخطأ في تقدير الموقف ، ووقع في الشرك الذي نصبه المصريون دون أن يقيم وزناً للتحذيرات المتكررة الآتية من المخابرات الأجنبية .

3. الخطأ الذي ارتبكته القيادة العليا لقوات الدفاع الإسرائيلي التي لم تطعن في التقديرات التي قدمتها إدارات المخابرات ومجلس الحرب ، ولم تمضِ في الاستعدادات الأولية لهجوم مضاد على الجبهتين المصرية والسورية .

أما كتا ب "نظرة على حرب أكتوبر" الذي ألفه ستة مراسلين حربيين بريطانيين فيرجع ذلك إلى ما يأتي :

1. خلال السنوات 3 . 4 السابقة لحرب أكتوبر ركّزت المخابرات الإسرائيلية على ضرب الفدائيين الفلسطينيين وخاصة لمقاومة نشاطهم بالخارج ، ولكن لقلة موارد إسرائيل البشرية كان عليها أن تسحب عدداً كبيرا نسبيا من عملائها السياسيين ( جواسيسها ) من مصر وسوريا الأمر الذي أدَّى إلى نقص معلوماتها ، ومن هنا كان الخطأ الكبير في جهود المخابرات الإسرائيلية ، وهو أنها علمت تماما بإمكانيات المصريين ، ولكنها لم تعلم أو لم تحدِّس نياتهم .

2. قصرت العقلية الإسرائيلية لما أصابها من غرور عن إدراك أن قوة العرب قد تدفعهم إلى شن حرب شاملة ، وقدَّرت إمكانياتهم لا تعدو عن شن حرب استنزاف فقط ، وأنهم لم يجرؤوا على الدخول في معركة مع جيش إسرائيل المتفوِق ، وقد عبَّر وزير الدفاع الإسرائيلي "موشى ديان" ورؤساء أركانه المتعاقبون مراراً عن اقتناعهم بأن العرب ليس لديهم القدرة على مواجهة إسرائيل وأن حرب الاستنزاف ( مارس 1969م . أغسطس 1970م ) هي آخر حروبهم معها .

ويقول "إبراهام كانزير" : " كنا نعيش فيما بين عامي 1967م . 1973م في نشوة لم تكن الظروف تبررها ، بل كنا نعيش في عالم من الخيال لا صلة لها بالواقع . وهذه الحالة النفسية هي المسئولة والأخطاء التي حدثت قبل حرب أكتوبر " .

هذه هي وجهة النظر الإسرائيلية التي أرجعت الأمر إلى إهمال وغياب الرؤية الصحيحة لدى الإسرائيلين ، ولم تشرّ من قريب أو بعيد إلى التخطيط المصري الرائع والعقلية العسكرية ذات الخبرة الجيدة والتكتيك المتميز والاستراتيجية الواضحة ، لقد كانت المفاجأة من الأمور الرئيسة والهامة التي شغلت القيادة المصرية لفترة طويلة ؛ لأن تحقيقها يؤمن للقوات المسلحة النجاح ويقلل من الخسائر أثناء اقتحام القناة .

وكانت القيادة المصرية تعلم تمام العلم أن إخفاء حشد قواتٍ ضخمة في ظروف التطور الكبير لوسائل الاستطلاع الجوي أمر مستحيل خاصةً وأن إسرائيل لديها طائرات ألكترونية حديثة كما أن الأقمار الصناعية الأمريكية كانت تمدها بكل المعلومات أولاً بأول ..

وعلى الرغم من أن تحقيق عنصر المفاجأة على الجبهتين المصرية والسورية عمل رائع يسجله التاريخ العسكري للقيادة السياسية والعسكرية في مصر وسوريا إلا أن المؤكد أنه ليس بالمفاجأة وحدها تحقق النصر العربي ، وإلا أين كان الجيش الذي لا يقهر في باقي أيام الحرب ..

# التخطيط المصري البارع :

لقد خططت قيادتها العسكرية لجميع الاحتمالات المتوقعة من العدو براعة شديدة ونفذ رجالنا المهام المسندة إليهم ببسالة وبطولة منقطعة النظير . فقد كانت الاحتمالات المتوقعة من جانب العدو كردود أفعال على الهجوم المصري كالآتي :

1. إذا تمكن العدو من اكتشاف نوايانا للهجوم يحتمل أن يقوم بتوجيه ضربة جوية مركزة ضد قواتنا بهدف الحصول على السيطرة الجوية عن طريق تدمير جدار الصواريخ المصرية ، وبذلك تكون لقواته الجوية حرية العمل ضد القوات البرية وخاصة المدفعية

2. إذا فرضنا إمكان صد الضربة الجوية أو تحمل نتائجها وتحول القوات المصرية للهجوم يكون من المتوقع أن يدفع العدو احتياطياته المحلية لتحتل الدبابات والعربات المدرعة مرابض النيران على الساتر الترابي لضرب قواتنا في المناطق الابتدائية للهجوم على الشاطئ القريب وأثناء اقتحام قناة السويس .

**3. إذا فرضنا أنه تم التغلب على هجوم العدو سترتد هذه الدبابات إلى السواتر الترابية ( خطوط النيران ) المجهزة على مسافة من 1 . 3 كم شرق القناة وتقوم منها بالتعامل مع قواتنا وتكبيدها أكبر خسائر ممكنة وتحقيق الظروف المناسبة لتدميرها نهائيا بالهجمات المضادة بالاحتياطيات الأكبر ومنع انتشار قواتنا على الأجناب وفي العمق مستفيدة من عدم عبور دباباتنا ووحدات المدفعية المضادة للدبابات الثقيلة في المراحل الأولى من الاستيلاء على رؤوس الكباري .**

**4. إذا فرضنا إمكان العبور واستيلائنا على الساتر الترابي الموجود على الشاطئ الشرقي وتأخر دبابات العدو وعرباته المدرعة في احتلال مرابضها على هذا الساتر قبل ساعة الصفر من المنتظر أن تقوم هذه الدبابات والعربات المدرعة باحتلال خطوط نيران في العمق 1 . 3 كم خلال نصف ساعة من بدء الهجوم وتحاول تدمير قواتنا التي عبرت بنيرانها مستفيدة من عدم وجود دبابات مع وحداتنا .**

5. إذا فشلت هذه المحاولات في تدمير قواتنا سيقوم العدو بدفع النسق الثاني التعبوي ( الاحتياطي الثاني ) للقيام بهجمات مضادة لاتجاهات قواتنا بمهمة تدمير رؤوس الشواطئ الابتدائية أو منع قواتنا من الانتشار وتكبيدها أكبر خسائر ممكنة وخلق الظروف المناسبة لدفع احتياطياته التعبوية ( قوة كل احتياطي حوالي **111** دبابة ولواء مشاة ميكانيكي ) للقيام بهجمات مضادة قوية ضد كل رأس شاطئ مصري لتدميره واستعادة الأوضاع على شاطئ القناة .

6. إذا فشل هذا الهجوم المضاد سيوجه ضربات مضادة باحتياطياته التعبوية ( بقوات أكبر ) بغرض تدمير رؤوس الشواطئ واستعادة الأوضاع على شاطئ القناة .

ومن دراستنا لأعمال العدو المتوقعة وفكرته في الدفاع عن القناة اتضح أن أحرج الأوقات والظروف التي تواجهها قواتنا هي المدة التي ستبقى فيها مشاتنا بعد اقتحامها للقناة إلى أن تعبر الدبابات والاحتياطيات المضادة للدبابات

إذ ستتعرض فيها مشاتنا لهجمات مضادة ثلاث هي : الاحتياطي المحلي ، والاحتياطي القريب ، والنسق التعبوي الثاني للعدو ، والأخير هو صاحب أخطر هذه الهجمات لأن قوته الموجهة ضد رأس شاطئ كل فرقة مصرية تصل إلى لواء مدرع ( 111 دبابة ) ولواء مشاة ميكانيكي .

وتم التغلب على هذه المشكلات وتذليل عقباتها نتيجة ملحمة بطولات وتنسيق مشترك في صنع هذه الملحمة البطولية التي ترجع إلى ما قام به رجال القوات المسلحة وهو كالآتي :

- بسالة رجال المشاة الذين عبروا في طليعة الموجات الأولى للعبور مزودون بعناصر من المهندسين والصاعقة فأبطلوا عمل مواسير النابلم ودمَّروا الدبابات على مصاطبها ، وتصدُّوا لها بعد أن فتحوا بأجسادهم طرقًا وسط حقول الألغام وإحداث فتحات في الساتر الترابي ، وتدمير المشاة بأسلحتهم الخفيفة لكل ما واجهوه من دبابات العدو ومدرعاته حتى استحقوا لقب "أكلة الدبابات" .

- **الضربة الجوية المركّزة التي أفقدت العدو توازنه .**

- **القصف المدفعي الهائل الذي دمّر أهدافًا مؤثرة في العمق الإسرائيلي .**

- **الحراسة المشددة والمستميتة للكباري حيث قام أفراد بأسلحتهم الخفيفة بتدمير الطائرات التي تهاجمهم والإصلاح السريع لما يصاب من الكباري .**

- **وحدات الصاعقة التي قطعت على العدو خطوط إمداداته ، وقطعت الطريق تماما على احتياطياته ، فلقد أُسقطت أربع مجموعات من الصاعقة والمظلات خلف خطوط العدو مع آخر ضوء للنهار قاتلوا قتالاً مستميتاً على الطرق والمضايق في مواجهة دبابات العدو ومدرعاته وكانوا إذا عجزوا عن تفجيرها يحملون الألغام ليفجِّروا أنفسهم تحت عجلاتها كي يضمنوا إصابتها ، ومن بطولاتهم أن مجموعة واحدة من الصاعقة استطاعت احتلال أحد المضايق من أول الحرب وحتى آخر أيامها ولم يسمحوا للعدو أن يتقدم منها وقاتلوا فيها قتال المستميت ببسالة ليس لها مثيل .**

## انطلاق شرارة الحرب :

وقف البطل فؤاد عزيز غالي وسط رجاله يترقب ساعة الصفر ، وقد ارتسمت على قسمات وجهه علامات الثقة والرضا ، وارتسمت على وجوه رجاله ملامح الإصرار والثقة بالله والرغبة الجامحة في إحراز النصر واستعادة الكرامة والكبرياء ..

وما إن دقت الساعة الثانية وخمس دقائق من ظهر يوم السبت السادس من أكتوبر عام 1973م العاشر من رمضان عام 1393هـ حتى انطلقت 240 طائرة تجتاز القناة بطولها نحو سيناء وقد طارت على ارتفاعات منخفضة جداً وهو ما يعرف "بأسلوب الفئران" ( Rats method ) فضربت مطارات العدو ومراكز الإعاقة والشوشرة ومراكز قيادات العدو في "أم خشيب" و"أم مرجم" و"الطاسة" و"تل الفضة" وغيرها من المواقع التي تضم أجهزة ألكترونية معقدة ، واستمرت هذه الضربة الجوية 20 دقيقة أعقبتها ضربة أخرى بعد 15 دقيقة من انتهاء الضربة الأولى ، وقد أحدثت هذه الضربة ما يسمى فنيا بتمزيق شبكة الدفاع الجوي الإسرائيلية ، ويقول المؤرخ العسكري المصري جمال حمَّاد : " ..

وفي الساعة الثانية من بعد ظهر السادس من أكتوبر انطلقت أسراب الطائرات المصرية من طراز ( ميج . 17 ) و(ميج . 21 ) و( سيخوي . 7 ) و( سوخوي . 20 ) من 20 مطارا وقاعدة جوية من مختلف أنحاء الجمهورية وبواسطة حسابات دقيقة محكمة عبرت كلها القناة في لحظة واحدة وذلك دون أي اتصال لاسلكي بينها تجنبا لأي تنصت من جانب العدو ، وطارت منخفضة جداً من الأرض فضربت مواقع وبطاريات الصواريخ ودمَّرت كثيرا من مواقع المدفعية الميدانية ومراكز التشويش والإعاقات والرادارات ونجحت في تحقيق أهدافها بنسبة 90 % " .



ويقول الفريق محمد عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر في مذكراته : " كان لعبور طائراتنا المصرية بارتفاعات منخفضة جداَ أثره الكبير على قواتنا البرية بالجبهة وعلى قوات العدو ، فألهب حماس رجالنا بينما دبَّ الذعر والهلع في نفوس أفراد العدو " .

وأطلقت المدفعية قذائفها في أقوى تمهيد نيراني مدفعي في تاريخ الحروب إذ بلغت كثافته الهائلة **10500** دانة في الدقيقة الأولى بمعدل **175** دانة في الثانية ، وتحت هذا الساتر النيراني والغطاء الجوي الكثيف أُعطيت



الإشارة للعبور وانطلقت الموجة الأولى للعبور في تمام الساعة الثانية والثلث ظهرا ( سعت 1420 ) ، وفي الدقائق الأولى للعبور أصبح لنا على الضفة الشرقية للقناة حوالي ثمانية آلاف مقاتل ، وكان من بينهم رجال الصاعقة وعناصر المهندسين الذين خربوا مواسير النابلم وتسلقوا الساتر الترابي بعد أن فجَّروا ما بها من ألغام وأزالوا الشراك الخداعية ، وكانوا يفجرونها بأجسادهم ويسير الرجل على خطى من قبله حتى يصعد هذا الساتر الزلق وألقوا بسلالم الحبال البدائية وفتحوا ثغرات في ذلك الساتر الترابي باستخدام مدافع المياه التوربينية ، وقام رجال الصاعقة باحتلال مصاطب الدبابات التي توصل إلى أعلى الساتر الترابي من الخلف فلم تستطع دبابة واحدة أن تعتلي هذه المصاطب .. واندفعت قوات العبور في أربع موجات متتالية تجتاز القناة على طول المواجهة مع العدو في ألف قارب مطاطي خفيف لخمس فرق مشاة هي



الفرق 2 ، 16 ، 18 من الجيش الثاني الميداني ، والفرقة 7 ، 19 من الجيش الثالث الميداني ، وكان من أهم هذه الفرق الفرقة 18 مشاة التي كان يقودها بطلنا العميد فؤاد عزيز غالي ، وكانت مكلفة باقتحام قناة السويس في منطقة القنطرة ثم تحرير مدينة "القنطرة شرق" وتدمير القوات الإسرائيلية وأسلحتها في النقاط الحصينة بها وعلى الأجناب ، والاستيلاء على كوبري بعمق 9 كم داخل سيناء ، وذلك في أسرع وقتٍ ممكن من بدء القتال لأهمية مواقع العدو الحصينة بها ومناعة حصونها .. لقد كان التلاحم والتكاتف بين الضباط والجنود في أبدع صوره فقد عبر ر الجنود والضباط معا ثم عبر قادة الكتائب وأطقم قياداتها بعد 15 دقيقة من بدء العبور ثم قادة الألوية وأطقم قياداتها بعد 45 دقيقة من بدء العبور ، ووصل قادة الفرق وأطقم قياداتها إلى الضفة الشرقية بعد 80 دقيقة من بدء القتال ، وهكذا عبر العميد غالي ليلتحم بجنود ه وضباطه في حين لم تكن الكباري والجسور قد أُقيمت بعد ، وقام هذا القائد وأمثاله من قادة الفرق الأخرى بتسلق السد الترابي شأنهم

في ذلك شأن الجنود وصغار الضباط وكثيرٍ منهم قد تجاوز الأربعين بخمس أو ست سنين .. اندفعوا يكبرون : " الله أكبر .. الله أكبر " .. وارتفع اسم الله كبيرا إلى عنان السماء ليثبت الرعب والهلع في نفوس الإسرائيلين ويزلزل الأرض من تحتهم .. إنه رعب موروثٌ في قلوبهم منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم .. وحتى المقاتلين المسيحيين من أبناء مصر قالوا مثل إخوانهم المسلمين ، حتى أن أحدهم قال : إن هتاف " الله أكبر " هو شعار حضاري يمثل مواجهة الشرق والعروبة مع الغرب ومشتقاته .. " .



وفي الساعة الرابعة وست دقائق بعد ظهر يوم السبت السادس من أكتوبر أذاعت القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية البيان الخامس : " نجحت قواتنا في اقتحام قناة السويس وقطاعات عديدة ، واستولت على نقط العدو الحصينة بها ورفع علم مصر على الضفة الشرقية " .

فقد عبر رجالنا المانع المائي ورفعوا العلم المصري على سيناء ، ورفِعَ أول علم على أرض سيناء في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ( سعت 1430 ) أي بعد عشر دقائق من العبور وكان ذلك في نطاق هجوم الجيش الثالث الميداني ، ثم في الثانية والنصف وسبع دقائق بعد الظهر ( سعت 1437 ) .

وتدفقت قوات المشاة المصرية يتخللون حقول الألغام المنتشرة حول خط بارليف التي دمرتها قذائف المدفعية ورجال الصاعقة والمهندسين وبذلك فاجأنا عدونا بمهاجمته من الأمام مباشرة على غير ما توقع وليس من الأجناب أو من الخلف فكانت مفاجأة على المستوى التكتيكي ، واندفع رجالنا يقتحمون خط بارليف بعد أن فسَّخوا أبوابه الحديدية بقنابل خاصة لاصقة لتدور معارك داخله بالسلاح الأبيض

حتى سقطت في أيدينا أول نقطة حصينة بخط بارليف عند الكيلو 19 جنوب بورسعيد في قطاع الجيش الثاني الميداني وذلك بعد ساعة و23 دقيقة بالضبط ، وبعد سقوط الموقع الأول بسبع دقائق سقطت النقطة الثانية في منطقة "الشط" عند علامة الكيلو 146 ..

## فتح القنطرة شرق :

وكان البطل العميد فؤاد عزيز غالي وفرقته 18 مشاة على موعد مع معركة رهيبة أعد القائد فيها رجاله تمهديا لقتال ضارٍ ينتظرهم ، فقد كانوا مكلفين بعبور القناة واقتحام خط بارليف في واحدة من أمنع حصونه في قطاع القنطرة شرق [1] إذ كانت تتكون من 7 حصون قوية ، واندفع رجال الفرقة 18 مشاة يقاتلون بشراسة واستماتة ..

وفي شجاعة غير مسبوقة تقدَّم مقاتل مصري وقد ربط علم مصر على صدره متوجهاً إلى مكان التبة التي رفع عليها العدو علمه ، فانتزعه في قوة لتطؤه الأقدام وبدأ يثبِّت العلم المصري على الصاري ..

وجن جنون العدو وهم يشاهدونه ينزل علمهم .. فصوَّبوا إليه دفعات متتالية من رشاشاتهم تفادى أولها وواصل مهمته ..

**وارتفع العلم المصري خفاقًا على صاري التبة.. وانهمرت الدفعات المتتالية من نيران العدو لتنفذ إليه دفعة كاملة من كل الاتجاهات ..**

**وإذ بالبطل يسقط شهيدًا على التبة الرملية ويداه قابضتان على الصاري .. وإذ بزميل له يشاهده وعلى الفور يطلق قنبلة دخان تحجب مكانه تماما عن العدو ، ويتقدَّم زاحفًا حتى يصل إلى مكان الشهيد ويفك قبضته من على الصاري ويثبِّته .. ويدور قتالٌ ضارٍ في الموقع ، إلى أن انهارت مقاومة العدو .. لقد استسلم الموقع الإسرائيلي .. وانطلقت صيحات التكبير مع رفرفة العلم المخضَّب بدماء الشهيد وسقط أول حصن من حصون العدو ( القلعة رقم 1 ) في منطقة القنطرة شرق في تمام الساعة الثانية وست وأربعون دقيقة بعد الظهر ( سعت 1446 ) واستمرت القلاع تتهاوى أمام رجالنا البواسل ..**

**( 1 ) تقع مدينة القنطرة شـ رق على الضفة الشرقية لقناة السويس بسيناء على الحدود الشمالية لمحافظة الإسماعيلية ، ويربطها اليوم جسر السلام بمدينة القنطرة غرب ، وقد بنيت المدينة على أنقاض جبانة قديمة من العصر الروماني ، وقد بنيت في المدينة قلعة حربية في عصر قنصواة الغوري المملوكي ، وتحتوي المدينة اليوم على أسواق تجارية ضخمة .**



وقد تحدَّث البطل الفريق فؤاد عزيز غالي عام 1998م في الندوة الاستراتيجية لحرب أكتوبر والتي نُظّمت على مدى ثلاثة أيام بمناسبة اليوبيل الفضي لنصر أكتوبر 73 قال فيها : " منذ الضربة الجوية الأولى والتمهيد النيراني للمدفعية تم إنزال قوارب قوات المرحلة الأولى لاقتحام النقاط الحصينة .. وبعد عشر دقائق من العبور تم الاستيلاء على أول نقطة حصينة على مستوى الجبهة وهي القنطرة ( 1 ) ، وبعد 50 دقيقة كانت قد سقطت نقاط من حصون القنطرة ، ولم يبقَ سوى النقطة الحصينة القنطرة

( 3 ) التي تُعرف ببلدية القنطرة وحاصرتها قواتنا حتى يوم السابع من أكتوبر 73 .. ودار قتال غير مسبوق تصدَّت فيه قواتنا لمدرعات العدو وقامت قواتنا بتدمير 37 دبابة إسرائيلية ، وقامت قواتنا باقتحام الحصن ( 3 ) بالكامل وتقدَّمت قواتنا شرقًا لتوسيع رأس كوبري الفرقة ، وهكذا تم الاستيلاء على هذا الحصن قبل آخر ضوء لليوم السابع من أكتوبر ، وبنهاية اليوم الأول للقتال تم الاستيلاء على جميع النقاط الحصينة ، وتم إحكام الحصار حول مدينة القنطرة والاستيلاء على رأس كوبري بعمق يصل حتى 6 كم ، وصد اختراق القوات الإسرائيلية " .

وكان القتال يدور بشراسة على كافة قطاعات القناة فقد تدفقت إلى الضفة الشرقية في نهاية اليوم الأول 80 ألف جندي مصري وسقطت في أيدينا 15 نقطة حصينة للعدو ، وفي اليوم التالي سقطت تسع نقاط حصينة ..

ولقد أظهرت الفرقة 18 مشاة بطولات عظيمة في الاستيلاء على مواقع العدو السبعة الحصينة "بالقنطرة شرق" دام ليلتين متواصلتين استخدم فيها رجالنا السلاح الأبيض وفي نهاية يوم السابع من أكتوبر سقطت حصونها بالكامل وحاصروا مدينة "القنطرة شرق" حصاراً شديداً تمهيداً لفتح المدينة ، ومن المعروف أن القتال داخل المدن يحتاج إلى جهدٍ كبير أكثر من الجهد المطلوب في قتال الصحراء ، وحاصرها رجالنا من الداخل والخارج ، ودار قتال مستميت في شوارعها ومبانيها ، وقد ذكر "دافيد أليعازر" رئيس أركان الجيش الإسرائيلي في حرب 73 في مذكراته عن اليوم السابع من أكتوبر 73 : " كانت الإشارات في هذا اليوم تتوالى بسرعة قاتلة ( بمعدل كل خمس دقائق ) فتصل إشارة حاملة نبأً مفجعا ومؤلما ،

وكانت المعارك تسير ليلاً ، فقد وصلت إلينا إشارة عن هجوم المصريين على مدينة "القنطرة شرق" بالمدرعات والسلاح الأبيض واحتلالها لها ، واستيلائها على كل حصونها وقلاعها السبع وجاءت بعدها إشارة عاجلة



**تطلب طائرات إسعاف سريعة لنقل أعداد كبيرة من القتلى والجرحى . وكانت هذه الإشارات مذعورة وهلعة .. ( إذًا لقد احتل المصريون القنطرة شرق !! ) .. هذا ما نطق به "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي الذي كان منهارا محطما لا يدري ماذا يفعل ،**

وكنا كذلك .. فلا يمكن لأحدٍ أن يصوِّر هزيمة .. أي هزيمة .. مهما كان بارعًا أو حاضرا في غرفة العمليات بقدر ما يراها على وجه قائد مهزوم في تقديراته وخططه وتاريخه .. " .





العميد فؤاد عزيز غالي يشرح للرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل وزير الحربية وبعض كبار قيادات الجيش أحد مواقع حصون القنطرة شرق التي تم افتتاحها .

وقامت الفرقة 18 مشاة يتقدمها بطلها العميد فؤاد عزيز غالي بتحرير المدينة بالكامل يوم 8 أكتوبر بعد قتال عنيف انهارت على أثره مقاومة

العدو الإسرائيلي ، واستولى أبطال الفرقة 18 مشاة على كمية وافرة من المعدات والأسلحة وعدد كبير من دبابات العدو ، وتم أسر 30 فرداَ من

أفراد العدو الإسرائيلي ..

وفي تمام الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم 8 أكتوبر بدأ تحرير المدينة بالكامل ، لتكون أول مدينة يتم في سيناء في حرب أكتوبر مما كان له أثره الكبير في نفوس قواتنا وفي تحطيم معنويات العدو الإسرائيلي ..

وكان لرجال الصاعقة المصريين دورا بارزاٍ في تحرير المدينة بالتنسيق مع

أعمال قتال الفرقة 18 مشاة ، وخاضوا حربا شعواء تُعرف بقتال المدن الذي يدور من بيت لبيت ومن شارع لشارع ،

ويحتاج إلى كفاءة عالية لتفادي كمائن ومفاجآت العدو الذي يحتمي بالمنازل والبيوت لذا يعد أصعب أنواع القتال ، واستطاع رجال الصاعقة اقتحام خط بارليف عند لسان "بورتوفيق" كما قام رجالهم الذين اسقطوا خلف خطوط العدو من إلحاق أكبر الخسائر بالعدو .



وظل البطل فؤاد عزيز غالي محافظًا على انتصارات رجاله طوال أيام القتال ، كما قام بتأمين منطقة شمال القناة من القنطرة إلى بورسعيد في مواجهة الهجمات المضادة الإسرائيلية ..

ويقول الفريق فؤاد عزيز غالي في الندوة الاستراتيجية لحرب أكتوبر التي نُظمت في ذكرى اليوبيل الفضي للمعركة : " بدأ اقتحام الجيش المصري لدفاعات العدو الإسرائيلي في القطاع من شمال جزيرة البلاح حتى الكاب واقتحام النقاط الحصينة لمعاونة أعمال قتال قطاع بورسعيد .." وكان قطاع "بورسعيد" العسكري يتبع لقيادة الجيش الثاني الميداني ويضم لوائين مشاة مستقل هما : اللواء 30 ، واللواء 135 ..

## معارك الدبابات :

وحاولت القيادة الإسرائيلية السيطرة على الموقف بعد سقوط خط بارليف بكامله فتراجعت إلى خط الدفاع الثاني كي تتأهب لشن هجوم جوي مضاد ، لكن حائط الصواريخ المصري كان لها بالمرصاد ، ووقفت "جولدا مائير" رئيسة وزراء إسرائيل تصرخ في استغاثة يائسة لواشنطن تقول : " انقذوا إسرائيل !! " واندفعت الدبابات المصرية مساء يوم العبور تجتاز القناة لتشتبك مع دبابات العدو والتي بلغت ذروة قتالها يوم 14 أكتوبر مع تدفق الدبابات الأمريكية إلى إسرائيل ، حيث بدأ الجسر الجوي الأمريكي ابتداء من يوم 13 أكتوبر بدأ يواصل عمله بكثافة ، وقد اعترفت وزارة الخارجية الأمريكية بذلك ، وقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية طائرات النقل العملاقة ( سي . إيه . جالاكسي ) وهي أضخم طائرة نقل عرفها العالم ، فهي عندما تقف على سطح الأرض فهي تشتغل مساحة تماثل نصف ملعب كرة القدم ،

ويرتفع السطح العلوي لذيل هذه الطائرة إلى ما يوازي ارتفاع عمارة من سبعة طوابق ، لقد كان استخدام هذه الطائرة الأولى من نوعها في سلاح الطيران الأمريكي ، بل في العالم أجمع يعكس مدى الخسائر التي لحقت بإسرائيل ومدى حاجتها الفورية للإنقاذ وبالطبع قامت حليفتها الأولى الولايات المتحدة الأمريكية بإنقاذها .

لقد كانت هذه الطائرات تهبط مباشرةً في مطار "العريش" الأمر الذي كان يعني أن إسرائيل كانت تحتاج بصورة مفزعة لتك الأسلحة لتدعيم موقفها بسرعة على جبهة سيناء ، لقد أرسلت إلى مطار "العريش" أطقما كاملة من الفنيين الأرضيين المتخصصين في تفريغ الحمولات الضخمة التي تحملها تلك الطائرات لأن الموقف لم يكن ليتحمل أي تأخير أو محاولات تدريب فنيين إسرائيليين ممن يفتقرون لهذا النوع من التخصص ولم يروا في حياتهم طائرات بهذه الضخامة وتلك الإمكانية ، وكان أهم ما تحمله تلك الطائرات أعداداً هائلة من الدبابات اتجهت فورا إلى جبهة القتال في سيناء لتدعيم القوات الإسرائيلية التي كانت على وشك الانهيار التام ،

وحصلت قواتنا على بعض من هذه الدبابات بحالتها سليمة بعد أن فرَّ طاقمها مذعورا أمام الهجوم المصري ، وقام المراسلون الأجانب في القاهرة بعد الحرب بأعينهم ورأوا بأعينهم أن عداد الكيلومترات لم يزد فيها عن 200 كم وهي المسافة بين العريش والموقع الذي أُسر فيها طاقمها ، وأكثر من هذا أن الأطقم الإسرائيلية التي كانت تقود تلك الدبابات كانت أطقما منخفضة بمعنى أنها كانت في معظم الأحوال تتكون من ثلاثة أفراد ( سائق ومدفعجي وقائد ) وهو أقل عدد من الأفراد يمكنه أن يقوم بتشغيل دبابة أثناء القتال ، وهذا يعكس مدى الخسارة التي لحقت بإسرائيل في المعدات والأفراد ، وقد قدمت إليها الولايات المتحدة أحدث صواريخ التصدي للدبابات المصرية التي أرهقت دفاعات العدو ، وأهم هذه الصواريخ من طراز ( تاو ) أنتجته الولايات المتحدة وكانت تكلفته ستة آلاف دولارا ويمكن تزويد الهليكوبتر به لتتعامل به مع جميع أنواع المدرعات .. وهكذا أصبحنا في حرب فعلية مع الولايات المتحدة الأمريكية وليس إسرائيل ..



وهكذا خاضت مصر أشرس وأضخم معارك الدبابات في تاريخ الحروب حتى أن الخبراء العسكريين قالوا في وضعها أنها لا تقارن إلا بمعركة "العلمين" و"ستالينجراد" وإن كانت تفوقهما في عدد الدبابات المدفوعة من الجانبين والتي يصل عددها إلى نحو ثلاثة آلاف دبابة ..

وقال "موشى ديان" وزير الدفاع الإسرائيلي في حرب أكتوبر 73 : " هذه حرب صعبة .. فمعارك الدبابات فيها قاسية .. ومعارك الجو مريرة .. إنها حرب ثقيلة بأيامها .. ثقيلة بدمائنا .. وليس أمامنا إلا أن نقاتل بقلوب كسيرة ، وعلينا أن نطوي قلوبنا على الأحزان .. "

وقد ذكر فؤاد عزيز غالي في تصريح له بعد حرب أكتوبر عنما أصبح قائدا للجيش الثاني برتبة لواء : " لقد تم تدمير 920 دبابة للعدو في معارك الدبابات بسيناء .. " .

لقد كان الانتصار في حرب أكتوبر غاليا كالفجر الذي بزغ بعد ظلام اليأس .. فحرب أكتوبر 73 فخر حقيقي للجندي المصري وشاهد على شجاعته وقدراته ، فحرب أكتوبر 73 تعد بحق أكبر ملحمة عسكرية كوكبية في التاريخ البشري منذ الحرب العالمية الثانية إلى الآن ، ففي ظل العصر النووي نفسه لم تُحْدِثْ حربٌ ما انقلاباً في الفكر الاستراتيجي والنظريات العسكرية مثلما فعلت حرب أكتوبر، فبإجماع الخبراء العسكريين جاءت حرب أكتوبر 73 لتُحدِث ثورة جذرية كاملة قلبت موازيين الحرب التقليدية وغيَّرت قواعد الجغرافيا العسكرية ، فقد كانت الحرب الكورية ، وحرب الهند . باكستان ، وحرب فيتنام كلها حروبا تقليدية رغم حداثتها وعصرية الأسلحة المستخدمة فيها ، وهكذا أصبحت حرب أكتوبر 73 حربا جديدة



**حطام إحدى الدبابات الإسرائيلية في دَمرت في معركة الدبابات**

**ومدرسة حديثة انكبت عليها دوائر الجيوش والأكاديميات والمدارس العسكرية ، لتستخرج من نتائجها ومدلولاتها ، وسيمضي وقتٌ طويل**

**بالتأكيد قبل أن تأخذ هذه النتائج كل أبعادها وأعماقها الكامنة ، لكن الشيء الذي يمكن القطع به بكل اطمئنان وثقة أن المعركة أثبتت قدرة وإمكانيات المقاتل المصري من الناحية الاستراتيجية تخطيطًا وتنفيذًا وتطويعا للسلاح واستخداما له ، ومن هذه التطورات التي جرت على الحروب وأحدثتها حرب أكتوبر 73 هي الاستخدام الجيد والمبتكر للمشاة الصاروخية والميكانيكية في سيناء في مواجهة آليات العدو . وقد حفلت المعركة بكثير**

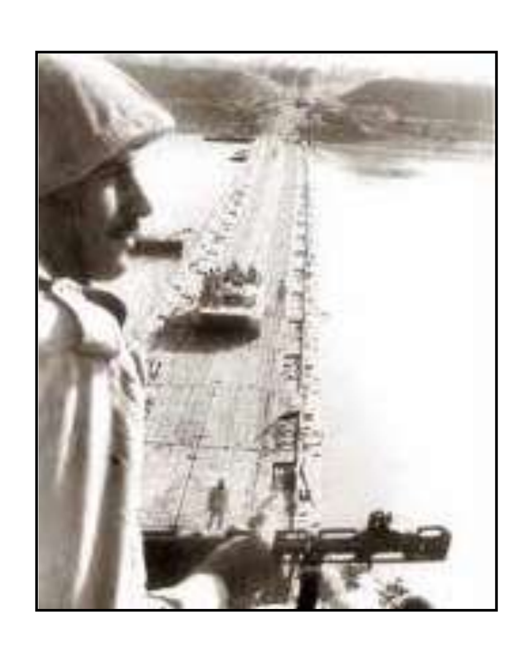
**من المفاجآت النادرة والتناقضات الهائلة مما جعلها تعد طفرة في مجال**

**الاستراتيجيات الحديثة ، بل ونقطة تحول تاريخية بكل المقاييس ، وبالإضافة إلى أنها أول حرب تكنولوجية فهي قد تكون أكبر حرب صحراء**

**في التاريخ الحديث ، وأكبر معركة مدرعات فيه ، وهي للمفارقة العجيبة قد تكون آخر معركة دبابات كبرى في تاريخ الحروب .**

ورغم أن حرب أكتوبر 73 وفق التصنيف الاستراتيجي حرب محلية أو إقليمية صغيرة أو محدودة تدور بين دول أطراف متوسطة أو صغيرة الحجم والقدرات ، كما يقول "بوفر" : " الموقف العالمي الحالي ووجود قوى عالمية عظمى وتهديدات نووية ، قد جعلا الحرب بين الدول الصغيرة محدودة من حيث الأهداف ومن حيث الزمن ومن حيث المساحة " ، فهي حرب محدودة تقع في نفس الفئة التي تضم حرب فيتنام وحروب باكستان . الهند إلا أنها تختلف عنها جميعا اختلافًا كَمِّيًا يكاد يصل إلى حد الاختلاف الكيفي ، فحرب فيتنام مثلاً تتفوق في طول مدتها وكمية الأسلحة المستخدمة والخسائر المادية والبشرية لكنها لم تخرج عن كونها كانت حربا بين قوات نظامية من جانب أمريكا ، وحرب عصابات أو حربا شعبية من جانب الثوار الفيتناميين وهذا يختلف عن حرب أكتوبرالتي مثلت قوتين متكافئتين . وإذا قارنا حرب 73 بحرب 67 فإنها بصرف النظر عن اختلاف النتائج أكبر حجما بكثير من حيث كميات الأسلحة وأعداد القوات المشاركة .

ومن الحقائق المذهلة التي تنبئ عن حجم هذه المعركة وقوتها أن مجموع ما دُمِّر من دبابات لكلا الطرفين في مدة عشرون يوم قتال هو 2500 دبابة أي أكثر مما تم تدميره في الحرب العالمية الثانية كلها كما تؤكد بعض المصادر ، بل لقد ورد في حيثٍ للرئيس السادات معلومة نقلاً عن "النيوزويك" أن هذا العدد هو 3000 دبابة وهو أكثر بكثير من أي شيءٍ حدث في الحرب العالمية الثانية . وإذا نسبنا هذا كله إلى رقعة ميدان المعركة المحدودة فإن كثافة حرب أكتوبر 73 بالتأكيد فهي أعلى ما عرف في الحروب الحديثة حتى أن بعض المعلقين العسكريين أثناء نشوب المعركة مثل "ك . تارنر" مراسل جريدة "اليونايتد برس" الذي قال : " إن خبراء الدفاع في العالم في حيرة تامة إزاء هذا العدد الهائل من جانب القوات المصرية التي تخوض قتالاً ضاريا لم تعرفه الحرب العالمية نفسها حتى في أخطر مراحلها ، في "العلمين" أو "ستالينجراد" . ثم عقّب . قائلاً : " إن خبراء الدفاع يرون أن اشتراك مثل هذه المعدات العسكرية الثقيلة على مساحات أرض صغيرة ومن جانب دول صغيرة نسبيا هي ظاهرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الحروب حتى التي شاركت فيها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي وبريطانيا فيما بين عامي ( 1939م . 1945م ) .. " .



ومع استخدام أسلحة عصرية بالغة الحداثة والتطوُّر في هذه المعركة لم يعرف قبلها فقد أكَّد الخبراء في الحرب على القدرة القتالية الهائلة والخبرة الكبيرة في إدارة معارك الدبابات خاصة والحرب الحديثة عامة ، وإذا أشرنا إلى الدول المتحاربة فيها دولاً صغيرة نامية أو شبه نامية لا تنتج السلاح ولا تملك إمكانيات الصناعات الحربية الثقيلة أو حتى الخفيفة فسيظهر القدرة العالية للمقاتل ويختلف الأمر ما بين مصر وإسرائيل لأن إسرائيل حليفة الولايات المتحدة الأمريكية وتلقّت منها ومن غيرها مساندة كبيرة ، بخلاف مصر التي كانت تأخذ بالكاد الأسلحة من الاتحاد السوفييتي ، ومن هنا ظهر تميُّزها في مدى تطويرها واستخدامها .

# تكريم البطل فؤاد غالي :

سيبقى التاريخ شاهَا على أبطال كبار صنعوا هذا النصر منهم البطل فؤاد عزيز غالي الذي أدى دوره على خير وجه وكان نعم القدوة لرجاله أبطال الفرقة 18 مشاة الذين لعبوا دورا حاسما في المعركة .. وظل البطل محافظًا على انتصاراته طوال أيام الحرب ، كما قام بتأمين منطقة شمال القناة من "القنطرة" إلى "بورسعيد" في مواجهة هجمات إسرائيل المضادة ..

وكرَّم الرئيس الراحل محمد أنور السادات البطل فؤاد عزيز غالي على عطاؤه في حرب أكتوبر وجهوده العظيمة فرقاه إلى رتبة اللواء ، ومنحه وسام نجمة الشرف ذلك الوسام الذي يمنح للضباط الذين أدُّوا خدمات جليلة وأعمالاً استثنائية تعبِّر عن التضحية والشجاعة الفائقة في مواجهة العدو ..

# فؤاد عزيز غالي بعد حرب أكتوبر :

**وفي 12 ديسمبر عام 1973م رأت القيادة العليا للقوات المسلحة المصرية أن تستفيد من خبراته العسكرية في موقع أكبر حيث عُيِّن قائداً للجيش الثاني الميداني خلفاً للفريق سعد مأمون الذي أُصيب بنوبة قلبية .. وقدَّم اللواء فؤاد عزيز غالي في موقعه الجديد كعادته جميع خبراته وقدراته التي منحها وطنه بقلبٍ ملؤه الإخلاص وحب الوطن .. وبعد عمله الطويل في المجال العسكري طوال سنواتٍ من الحرب مع العدو الإسرائيلي اتجه إلى العمل السياسي حيث اتجه ليخدم وطنه في منصب سياسي جديد هو منصب محافظ جنوب سيناء بعد أن رُقِّي إلى رتبة الفريق وظل يشغل منصب المحافظ**

**حتى تقاعد عن العمل في عام 1983م ليقيم بالإسكندرية لكنه استمر في المشاركة في المحاضرات والندوات حول القضايا العسكرية المختلفة يقدم فيها خبراته القتالية يروي تاريخ بلاده وأبطالها الأفذاذ .**



**الفريق فؤاد عزيز غالي**

## وفـــــاتـه :

وبعد سنوات طوال من الجهد والعمل والكفاح ، وخدمة الوطن والتضحية وبذل النفس في سبيله ، جاءت النهاية ورحل الفريق فؤاد عزيز غالي في عام 2000م ليفقد الوطن ابناً بارا به أخلص في عمله واجتهد طوال حياته ليحقق لبلاده النصر ويرفع رايته خفاقة عالية ..

# تواريخ هامة

- ولد فؤاد عزيز غالي بمحافظة المنيا في عام 1927م .
- تخرج فؤاد عزيز غالي في الكلية الحربية في عام 1948م بعد أن حصل على شهادة الثانوية العامة بتفوق كبير وكان يستعد للالتحاق بكلية الطب وفضّل الكلية الحربية عليها .
- شارك في حرب فلسطين عام 1948م فور تخرجه وكان من بين القوات المصرية المشاركة حيث حارب في رفح .

شارك في حرب العدوان الثلاثي على مصر في عام 1956م .

- شارك في حرب يونيو 1967م وكان رئيسا لعمليات الفرقة الثلنية مشاة .
- شارك في بناء الجيش المصري من خلال عمله بالجيش المصري في حرب الاستنزاف الذي امتدت في الفترة من مارس 1969م حتى أغسطس 1970م .

- قاد بنجاح الفرقة 18 مشاة في حرب أكتوبر 73 ، وكانت فرقته في مواجهة أمنع حصون خط بارليف في منطقة "القنطرة شرق" وكانت تتكون من 7 حصون قوية وقد سقطت أول هذه الحصون في تمام الساعة الثانية وست وأربعين دقيقة ( سعت 1446 ) في أول يوم من القتال وبعد خمسين دقيقة على الأكثر تساقطت ست حصون منها ولم يبقَ إلا حصنًا واحدًا منها سقط في آخر نهار اليوم التالي بعد حصارٍ عنيف .
- ظل البطل فؤاد عزيز غالي محافظًا على انتصاراته طوال فترة الحرب ، وقام بتأمين منطقة شمال القناة من القنطرة إلى بورسعيد وتصدى لجميع هجمات العدو .
- تمت ترقيته إلى رتبة اللواء تكريما لجهوده البارزة في حرب أكتوبر73 .
- منح وسام نجمة الشرف عام 1973م تقديرا لجهوده في الحرب .
- عُين قائدًا للجيش الثاني الميداني خلفًا للفريق سعد مأمون الذي أُصيب بنوبة قلبية .
- تولّى فؤاد عزيز غالي منصب محافظ جنوب سيناء حتى عام 1983م .
- بدءا من عام 1983 م اعتزل العمل السياسي بع أن مُنِحَ رتبة الفريق ، وآثر التقاعد فأقام بمدينة الإسكندرية لكنه استمر في المشاركة في المحاضرات والندوات حول القضايا العسكرية .
- تُوفِّي الفريق فؤاد عزيز غالي في عام 2000م .

# المراجع والمصادر

1. بطولات حرب رمضان / محمد حسين طنطاوي .. ط1 ..

القاهرة : دار الشعب ، 1974م .

2. يوميات مذيع في جبهة القتال / حمدي الكنيسي .. ط1 ..

القاهرة : دار الشعب ، 1974م .

3. 6أكتوبر الحرب الألكترونية الأولى / محمد عبد المنعم .. ط1 ..

القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م .

4. العمليات الحربية على الجبهة المصرية / جمال حماد .. ط1 ..

القاهرة : دار الشعب ، [ . 19 ]

5. مذكرات المشير محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات بحرب أكتوبر 1973 : المعارك الحربية على الجبهة المصرية / جمال حماد .. ط1 .. القاهرة : دار الكتاب المصري ، [ . 19 ]

6. وانطلقت المدافع عند الظهر / محمد عبد الحليم أبوغزالة .. ط1 .. القاهرة : دار الشعب ، 1974 .

7. حرب رمضان الجولة العربية الإسرائيلية / حسن البدري ، ضياء زهدي .. ط1.. القاهرة : دار الشعب ، 1974 .

## صحف ومجلات

8. جريدة أخبار اليوم بتاريخ 5 / 6 / 2002م .

## مواقع النت

1 – http//www.almoarekh.com

2 - http://www.medals.org.

3 - http://elkateb.maktoobblog.com

4 - http//:www.group73historians.com

5 - www.files.gostshare.com http://

# فهرس